صرتُ أنا

صرتُ أنا

صرت أنا

كافة القصص والأحداث في هذا الكتاب هي حقيقية وواقعية مع اختلاف أسماء السيدات والحيز الجغرافي الذي تمّ تغييره حفاظاً على خصوصية المشاركات.

© كافة الحقوق محفوظة لجمعية حل.تك HalTek علم وخبر 2158، بيروت - لبنان

الطبعة الأولى 2024

تم تمويل / دعم طباعة هذا الكتيب من قبل برنامج «نحن نقود»، وهو برنامج مدته خمس سنوات ممول من وزارة الخارجية الهولندية.

فريق العمل

أمال شريف مؤسسة ومديرة الجمعية

كوثر طالب منسّقة المشروع

ناهلة سلامة كاتبة صحفية وموثّقة قصص هذا الكتاب.

حل.تك هي منظمة غير ربحية تستخدم وسائل مختلفة وأساليب مبتكرة لمواجهة التحدّيات التي تواجه الأفراد ذوي القدرات المختلفة. من خلال قيمنا النسوية، نعمل على تقاطع النوع الاجتماعي والقدرات والقضايا الجسدية من خلال التركيز على الصحة والتعليم والمساواة بين الجنسين للنساء ذوات الإعاقة. نهدف إلى تحقيق أهدافنا من خلال الشراكات المجتمعية، ودعم الند للند، والتعاون مع الجهات الفاعلة المحلية والإقليمية والدولية.

نحن نتصور مجتمعًا يتمكن فيه الأشخاص من جميع القدرات من الوصول إلى المرافق والخدمات الصحية والتعليمية، وحيث تتمتع النساء ذوات الإعاقة بفرص متساوية ومجتمع شامل لتحقيق العدالة للأشخاص ذوي الإعاقة.

هذه القصص القصيرة ليست من وحي الخيال، بطلاتها أمضينَ سنوات من حياتهن في الظل ولكن قرّرنَ كسر جدار الصمت ليخبرنَ ما مررنَ به. قد تتقاطع قصص بطلات كتابنا مع العديد من النساء مصابات بإعاقات أو غيره.
لكنّ بطلات كتابنا هنّ من ذوات الإعاقة.

ننصحكم عند قراءة هذه القصص بتخيل تلك النساء والعيش إعاقتهن مع أخذ استراحة ما بين قراءة كل قصة.

تحذير بشأن المحتوى

تحتوي القصص على تصوير للتحرش اللفظي والجسدي، بالإضافة إلى العنف ضد شابات من ذوات الاعاقة. كذلك في بعض القصص هناك أوصاف لإيذاء النفس والتلاعب والتصوير السلبي للرجال. قد يكون الأمر محفزًا للناجيات من تجارب مماثلة التواصل معنا. التفاصيل صفحة 32.

رنيم الشقيفي

مصممة جرافيك وفنانة مانغا (أنيمي) ومحرر

«كشخص من ذوي الاحتياجات الخاصة، لم تكن الحياة سهلة. إن العيش مع ما يسمى «بالبشر» يُحكَم علي دائمًا من خلال مظهري، وليس من خلال الجهد والعمل الذي أقوم به.

لقد اجتهدت في تقديم ما أستطيع تقديمه حتى أنهكت نفسي بلا فائدة. اليوم، أرسم من أجل احتياجاتي ومعتقداتي فقط. أن تكون شخصًا من ذوي الاحتياجات الخاصة فهذه نعمة».

المحتويات

ريما.. نجمة بين السحاب	6
روان.. بين الألم والأمل صرت أنا	12
ليليان.. عندما تتكلم	18
لين.. عروس الوهم	20
مايا.. رحلة الانتقام	26

1975
1982

ريما

نجمة
بين السحاب

أحياناً ولشدّة الألم، يصعب علينا أن نشرح وجعنا... هذه الروح مليئة بالذكريات... طفولة قضيتها خلال الحرب الأهلية بين جدران المؤسسة الخاصة بالمعوقين. هي سبع سنوات بين جدرانها كانت كافية لتحدثَ تغييرًا في مسار حياتي المليئة بالتحدّيات والصعوبات. لا ألوم أمي التي ارتأت إدخالي إلى مؤسسة للإعاقة. أنا «ريما» ابنة بين ثمانية أطفال حيث اشترك الفقر والقصف في النهش منا. في تلك المرحلة حاولت أمي بكل ما باستطاعتها الاهتمام بي ومعالجتي؛ لكن الحرب كانت أقسى من حنان قلبها وحبها لي، فقررت وضعي في مؤسسة رعاية مجانية في بيروت ظنّاً منها إنني سأتلقى العلاج المناسب والتعليم، لكن الحقيقة كانت مخيبة للآمال.

كلما عدتُ بالذاكرة، أتخيل المكان سجناً كبيراً لمشاعري وأحلامي وطفولتي. كان الليل موحشاً والمكان الواسع لا يكفي لضمي وللتربيت على كتفي، كي لا أخاف... عشتُ بعيدة عن وأمي وأبي وطبعاً عن إخوتي حتى عمر الثانية عشرة. عشتُ مراحل الوحدة يوماً بيوم، والرعب من الحرب الدائرة في الشوارع لوحدي، وعايشت الإعاقة في قدم واحدة والتي زاد ضعفها خلال وجودي في المؤسسة، فالمؤسسات المجانية قليلة الاهتمام بساكينها عادة. ما أحمله في ذاكرتي، بعض تفاصيل من بداية الحرب في العام 1975، كان عمري حينها خمس سنوات، انتقلنا بين عدة مناطق وبين المدارس كمهجرين. كانوا يحملونني لنعبر ونهرب من القنص، هربت بنا أمي وساعدنا أصدقاؤها كي نصل إلى خط التماس الفاصل بين منطقتي "الشرقية و"الغربية" كما كانت تسمى حينها. قالوا لأمي: يجب أن تركضي وأطفالك دون أن يصيبكم القناص. ركض الجميع تحت الرصاص، وأنا أجلس على كتف أخي، عبَرنا الخط نحو منطقة المتحف، ووجدنا أبي ينتظرنا هناك بعد أن أطلقوا سراحه، وصلنا وغابت أمي عن الوعي. في هذه المرحلة انتقلنا للسكن في منزل "تهجير" وعشنا فيه حتى العام 1993، ثمَّ انتقلنا بعدها إلى مناطق متعدّدة

في العام 1975، بدأت أمي تبحث لي عن مدرسة، وفي ذلك الوقت لم تكن مدارس الدمج متاحة كما الآن، فقررت إدخالي إلى مؤسسة الرعاية في القسم الداخلي، لم يكن القرار سهلاً، لكن ظروف الحياة كانت صعبة، أصيب أبي في الحرب وأصبحت هي المعيلة

الوحيدة للعائلة كلها. تخبرني أمي أنني كنتُ قد استغنيت عن الجهاز الخاص بالمشي لقدمي المصابة بالشلل، ودخلت أمشي على قدمي إلى المؤسسة، لكن عندما أتت بعد شهر لزيارتي وجدتني لا أستطيع المشي، فجن جنونها، إذ لم يكن وقت الجلسات كافياً حينها. عشر دقائق لكل طالبٍ يقوم بها غير المتخصصين، وكان ردُّ المدير على أمي: يمكننا وضع الجهاز في قدمها مجدداً

أولى الأيام التي قضيتها في المؤسسة كانت صعبة جدّاً، أنام مع أربعين طفلة في الغرفة. حرب أهلية في الشوارع، لا كهرباء في الليل والحمام مشتركاً في آخر الرواق، يحيط الرواق شبابيك زجاجية كبيرة، كنت أخاف أن أمشي وحدي لأدخل الحمام، واضطررت أن أقضي حاجتي في سريري وأقوم في اليوم التالي أنظفه دون أن يعرف أحدٌ. تخيّلوا معي حجم الاستهتار الذي واجهته خلال سنوات، شراشف لا تُنظف سوى مرة واحدة أسبوعياً، وأنا طفلة لدي إعاقة لا أستطيع دخول المرحاض بسبب الظلام، فأضطر لأن أنام على شراشف متّسخة لأيام، وبقيَ هذا الحال حتى رحلتُ من المدرسة. والغريب لا معلمات أو مراقبات معنا في الليل، كان يمكن أن يحصل لنا أي حادثة، ولن يعلم بأمرنا أي منهم. لطالما حلمتُ أن أرى الشمس صباحاً خارج جدران المؤسسة، كان يومنا يبدأ في الصف حتى الساعة الثانية ظهراً، نخرج إلى الملعب المغلق عن النور، ثم نذهب للغداء وبعدها نتوجه إلى غرفة التلفزيون نقضي بها الوقت حتى الساعة السابعة مساءً ونعود إلى السرير حتى الصباح. كانت نزهتنا الوحيدة مسموحة كل ثلاثة أشهر في حديقة المؤسسة المطلة على الطريق العام. ما لا يعرفه كُثر عن مؤسستنا، أنها كانت تنقسم إلى قسمين: قسم للطبقة الفقيرة وآخر للطبقة الغنية، أصحاب الإقامة المدفوعة، كانوا يشتركون معنا في الدراسة فقط، أما حياتهم داخل المؤسسة فكانت مرفّهة جداً كنت ألاحظ اختلافنا عنهم، فهم لديهم غرفهم الخاصة بهم وتلفاز في كل غرفة، وطاولات مرتبة وطعام خاص، حتى الألعاب كانت متوفرة، والعلاج كان كاملاً ولديهم متخصصين، كانت حياتهم عكس حياةَ من يقطن في القسم المجاني

ومن ناحية أخرى، كنتُ بعيدة عن إخواتي وأهلي، ولا أزور المنزل إلا نادراً، لا تأتي أمي لاصطحابي كما كل الأطفال في المؤسسة

بسبب ظروفها الصعبة، كان يعزُّ عليّ أن أرى الأطفال يزورون أهلهم بشكل دوري وأنا أنتظر مجيء أمي بالأشهر لتأخذني. لا أنكر أنني كنت أشعر بالحزن لكنني لم أخبرها. أثّر هذا البعد على علاقتي بإخوتي خاصة الكبار لم نتشارك اليوميات والألعاب عند زيارتهم، كنت أنزوي عنهم، أنام على الكنبة بمفردي. أجدهم مشغولين بدروسهم وأمورهم الخاصة. بنيت علاقة ودية مع إخوتي الأصغر كنا نلعب سوياً ونتشارك الأمور البسيطة، لكن لا أسرار بيننا أو أحاديث عميقة. تغيّرت علاقتي بإخوتي الأكبر عندما عدت نهائياً إلى المنزل. وهذا ما انعكس أيضاً على أموري الخاصة، عندما نزل الحيض لأول مرة، لم أكن أعرف ماذا أفعل، لم تحدّثني أمي في الأمر سابقاً، ظننت أنه عارضٌ صحي، لكن عندما تكرر الأمر لعدة مرات سألت صديقتي، فعلمت أنها الدورة الشهرية، ونصحتني أن أضع منشفة، فالفوط الصحية لم تكن متوفرة حينها. كنت أخاف أن أخبر الممرضة، لم يكن مسموحاً حينها أن نتحدث معهم كما نحب، كان نظامهم صارماً إضافة إلى الإهمال والاستهتار. عندما عدت إلى المنزل أخبرت أمي بما حصل معي، وحينها شرحت لي الأمر وأعطتني مناشف صحية كي استخدمها. لم يكن باستطاعتها شراء الفوط الصحية، كنا 4 بنات وسيكون الأمر مكلفًا بالنسبة لها. لا أعرف الآن، أيهما كان أصعب، الحياة في المؤسسة أم فراق عائلتي، كان ينقصني أن أعيش الحياة كما باقي الأطفال. أركب باص المدرسة صباحاً، أعود إلى المنزل ظهراً، تلاقيني أمي فأذهب معها للتنزه والتسوق. رافقني هذا المشهد طويلاً وطالما تبادر إلى ذهني، كان حلماً بسيطاً لم يتحقق. عندما تعود مَشاهد المؤسسة إلى ذاكرتي الآن، أقول لريما الصغيرة "كان يجب أن تكوني أقوى وأن تواجهي ولا تسكتي عن الظلم"، أحاول تعزية نفسي لأني كنت صغيرة وأعتذر من نفسي؛ لأنني لم أعرف كيف أهرب من هذه الحياة، كنت أبكي فقط. كنت أتمنى أن تجد أمي الوقت لتوعيتي وأنا داخل المؤسسة، كنت أود لو تحضنني، لم يكن لدي حضن يواسيني حتى بين صديقاتي، أعترف أنني عانيت من الحرمان كثيراً طوال فترة إقامتي في المؤسسة وأثّرت هذه المرحلة على حياتي لاحقاً.

في العام 1982 اجتاح الإسرائيليون بيروت، وكان عمري اثنا عشر عاماً، فغادر جميع الطلاب المؤسسة، وبقيت خمسة عشر يوماً وحدي مع المدير والمديرة وعاملة النظافة

في المركز، القصف في الخارج وأنا أجلس مع العاملة في «الرواق المقفل إلى جانب الحمام»، نفترش الأرض دون كهرباء، عشت أسوء المشاعر. طفلة وحيدة خائفة، أبكي طوال الوقت، أنام وأجلس مكاني في نفس الثياب طوال المدة، كان طعامي المتوفر هو الخبز الخالي من الطعام والرز المسلوق. جاءت أمي بعد طول انتظار، وصلتُ إلى المنزل سعيدة إني تحررتُ من المركز نهائياً، عدت لأعيش في كنف عائلتي، ورغم الحرب كان وجودي بينهم يُشعرني بالأمان

مرّ اثنا عشر عاماً، تعلمت خلالها الخياطة، وخرجت إلى سوق العمل. اعتمدت على نفسي وفي سن الرابعة والعشرين تعرفتُ إلى زوجي في إحدى الجمعيات الخاصة بالمعوقين، وهو أيضاً مصاب بإعاقة حركية. لم أقبل أن أرتبط برجل ليس لديه إعاقة من منطلق أنه لن يفهم معاناتي، فيما لو كان معوّق مثلي سنتعاون فيما بيننا في الشؤون الحياتية. تقدم لخطبتي العديد من الأشخاص لكني رفضت، وقبلت بزوجي الحالي. كانت المعتقدات أن الرجال لا يتزوجون من نساء لديهّن إعاقة، ومع الوقت وجدت أن هذا المعتقد خاطىء؛ لأن العوائق التي تحصل في حياتنا كشخصين معوّقين كبيرة خصوصًا عندما نكبر في السن ولدينا أولاد يكبرون وحاجتنا لنسندهم. رزقني الله بالحمل مرتين، لكنني فقدت طفليّ بعد الولادة مباشرة لغياب الوعي الطبي تجاه النساء المعوقات، الأمر الذي أدخلني وزوجي في حالة نفسية صعبة. لم أستطع الحمل إلا بعد ستّ سنوات ونصف، وأصبحت أماً لإبنتين. ربيت طفلتيّ بمفردي، ولم يكن هناك من يعينني عائلياً سوى زوجي، ماتت أمي بمرض السرطان بعد ولادتي الأولى بعدة أشهر، فحاولت التأقلم مع حياتي الجديدة، وهوّنت الحياة على نفسي ودائمًا ما كنت أجد طريقة لأربي طفلتي دون أن ألجأ لطلب المساعدة من أحد.

عمري الآن ثلاثة وخمسون عاماً، وصلتُ إلى هذا السن، وأنا مجهدة نفسياً بشكل كبير. أتمنى اليوم أن أستكمل حياتي دون قلق وأن أكون أمًّا صالحة ومساندة لبناتي. وقد علمتني الحياة أن الطفل لا يريد فقط أمًّا مرتبة ونظيفة، بل يريد أمًا سعيدة، وهذا ما لم أمنحه لطفلتي.

وللحياة بقية..

روان

بين الألم
والأمل صرتُ «أنا»

عندما كنتُ صغيرةً كنتُ أظنُ أن العالمُ لا يتخطى عتبةَ المنزلِ، وأن الفتياتِ اللواتي لديهنَ إعاقاتٌ مصيرهنَ الانكفاء عنْ الخارجِ. عشتُ بين جدرانِ بيتي مختبئةً منْ مصيرٍ أجهلهُ. في الجبل، ولدتُ وكبرتُ في بيتٍ أرضيٍ يطلُ على الطريقِ العامِ، هذا المنزلِ الذي يحملُ في حناياهُ حكايتي ووجعي وفرحي وكلُ ما مررتُ بهِ إلى أنَ اجتزتْ جدرانهُ نحوَ حياةٍ جديدةٍ

اسمي روان، بدأتْ إعاقتي الحركيةُ في عمرِ الثماني سنواتٍ، أذكرُ جيداً قبلَ إصابتي بالشللِ كيفَ كنتُ أمشي يومياً نحوَ مدرستي، حتى بدأتْ أعصابُ جسدي تتلاشى وفقدتُ السيطرة على قدَمَي، وحينها لمْ يكنْ الطبُ متطوراً في قريتي فلمْ يجدوا العلاج الصحيح، كما رافقتني نوباتٌ عصبيةٌ تصيبُ جسدي يومياً . وأدتْ إعاقتي إلى توقّفي عنْ الدراسةِ في سن العاشرةِ، بعدما نقلني أبي إلى مدرسةٍ رسميةٍ لمْ تكنْ مجهزةً لذوي الإعاقةِ كانَ صفي في الطابقِ الثالثِ، وكانَ هناكَ صعوبةٌ للوصولِ فحينها قررَ والدي إيقافي عنْ الدراسةِ وإبقائي في المنزلِ، علماً أني كنتُ أنالُ درجات عالية، فبرأيهِ أنّ التعلّمَ لنْ يفيدني مستقبلاً بسببَ إعاقتي. تلاشتْ الأحلام معَ خسارة دراستي، كنتَ أحلمُ أن أصبحَ طبيبة

عشتُ اثنيْ عشرَ عاماً في الكآبةِ، منعزلةً عنْ الناسِ، أتعرضُ للتنمرْ منْ عائلتي ومنْ الحي الذي أعيشُ فيهِ بسببِ النوباتِ العصبيةِ ويصفونني بأسوأِ الصفاتِ «مجنونة» و«فصعةً» أيْ العرجاءَ. كان التنمر يزيدُ منْ نوباتِ الغضبِ لدي وأبدأَ بالارتجافِ وعدمِ السيطرةِ على جسدي ولمْ يبادرْ أيُ منْ عائلتي للدفاعِ عني أوْ تهدئتي. كانوا ينتظرونَ انتهاء النوبة.اقتصر دور أمي على الاهتمامِ بنا معيشياً في ظلِ عائلتنا الكبيرة والمسؤوليات اليومية التي تقع على عاتق أمي. قضيتُ سنواتٍ طوالٍ في المنزلِ حتى عمرِ الثانيةِ والعشرينَ لا أعلمُ ماذا يجري خارجَ جدرانِ المنزلِ حتى ماتتْ أمي، كانتْ مرحلةً انتقاليةً في حياتي

لم تكن الحياة سهلة بعد وفاة أمي، أصابني انهيار نفسي وأصبح هناك صعوبة زائدة في الوقوف على قدميّ، حيث عانيتُ جداً من

العيش وحيدةً، فأخواتي كن قد تزوجن، لم يبقَ سوى أبي وإخواني المراهين. كان هناك صعوبة في الاهتمام بنفسي، كنتُ أزحف للوصول إلى الحمام والاستحمام ، والعودة زحفاً عاريةً دون ملابس إلى غرفتي حيث ارتديها هناك.

هذا الأمر عرضني للتحرش للمرة الأولى من أخي الذي يصغرني بسنوات، كانت أولى فترات بلوغه، فصار يراقبني وأنا أرتدي ملابسي أو عند الاستحمام، وقد تكرر الأمر عدة مرات. أبلغت أبي بالأمر وهددته، فحرص أبي على اتخاذ إجراءٍ احتياطيٍّ بإقفال جميع النوافذ في المنزل عند الاستحمام والتأكد من أنني في أمان

في المرة الثانية تحرش بي أخي الأكبر، وكنت عادة ما أنام بجانب إخوتي في غرفة الجلوس على «المرتبة». وفي إحدى الليالي شعرتُ بشيء غريب، يدٌ تمتد من تحت اللحاف تلمس قدمي على مهل، فأفقت من نومي مرتعبة، وهددته إن كرر فعلته «سأكسر يده»، وصرت أنام والسكين إلى جانبي. وعندما أعاد فعلته هذه رفعت السكين في وجهه كي أحمي نفسي منه حتى توقف نهائياً عن ذلك. علمًا أني كنتُ أتعمّد اللباس المحتشم تفاديًا لنظراتهم «الجنسية» نحوي. لم أنجُ من التحرش حتى من المحيط، كوني فتاة لديها إعاقة فيعتبرون أن لديهم الحق بالتحرش بي. كان ابن جيراننا يقوم بحركات جنسية عبر نافذة بيتهم عندما يراني أقف إلى الشباك. كما كان هناك شبان يقفون مقابل بيتنا في محل البقالة، كلما خرجت للسهر أمام باب البيت قاموا بحركات جنسية ويخرجون عضوهم الذكري لاستفزازي، فتوقفت تماماً عن الظهور أمامهم مجدداً. عانيت جداً من الأذى والتحرش وأثر جداً في نفسيتي.

تزوج أبي بعد هذه المرحلة، حيث كان هناك ستة أولاد في المنزل منهم خمس ذكور، فأخواتي البنات تزوّجن، وجميعنا بحاجة للاهتمام خاصة أنا. بدأتُ رحلة علاجي في سن الثانية والعشرين، بعدما توفت أمي، وقد توهمت كثيراً بأني سأموت مثلها بمرض السرطان، وقد أثرت هذه الأوهام على صحتي وخسرت الكثير من الفيتامينات، فساعدتني أختي وأوصلتني

بأطباء متخصصين، ودخلت المستشفى لإجراء الفحوصات، وهناك استلم طبيب مختص ملفي الطبي، ورسم لي خارطة العلاج اللازم والأدوية المناسبة لي. تغيّرت حياتي تماماً بعد العلاج، أصبحتُ أعتمدُ على نفسي وبتُّ أكثر قوةً. لعبت الأدوية عاملًا مساعدًا مع الاستمرار في العلاج الفزيائي، فخف التشنج بشكل كبير. أذكر المرة الأولى التي مشيت بها بمفردي بكيتُ كثيراً. كانت مرحلة انتقالية مهمة في حياتي. نعم بالفعل، تغيرت حياتي بعد العلاج تدريجياً، وانتسبتُ إلى جمعية منذ خمس سنوات حتى الآن، بدأت معرفتي بهم من خلال جلسات العلاج الفزيائي، ثم دخلت معهم في برنامج تدريب مهني.كان انتسابي إلى الجمعية مرحلة تغيير، اكتسبت فيها ثقة بنفسي وبقدراتي. بعد مدة توظفت فيها وأصبحتُ جزءًا منها، وفتحت لي مجالات كثيرة في المجتمع والعلاقات الاجتماعية، حتى حياتي العائلية تغيّرت. أصبحتُ مسؤولة عن نفسي. حاولت أن أغيّر الصورة النمطية التي رسمت لي دون ذنب

بعد كل ما مر بي في حياتي، عشت محرومة من الحبّ والاهتمام، لا أعرف ما هو الحبّ، وأي حبيب يجب أن أختار، كل ما فكرت به هو الاهتمام، وهذا ما وجدته في أول رجل تعرفت عليه وأنا في عمر الثامنة والعشرين. كان من أقاربنا البعيدين، استحصل على رقم هاتفي، وكلمني عبر الهاتف، وبتنا نتحدث لفترات طويلة. أصبح هو المتنفس الذي أهرب إليه بعيداً عن ضغوطات الحياة. كانت علاقةً سرية ولم نلتقِ لقاءات خاصة أبدًا، لربما لم يكن يعير علاقتنا الجدية اللازمة، أو ربما اعتبرها مجرد صداقة. كان حباً من طرفي فقط. وانفصلنا بعد سنوات بطريقة مؤذية. فكانت محفزاً لي لأرتب أولوياتي واختياراتي في الحب. وبعد مضيّ الوقت، تعرفت على رجلٍ يكبرني بسنوات عبر الهاتف عبر أحد الأصدقاء، ووقعت في حبه. لم أرَه سوى مرة واحدة بسبب ظروفه العائلية التي حالت دون أن نرتبط رسمياً. فهو رجل كان قد تزوج مرتين ولديه أطفال. كان قريباً جداً، حيث يخبرني تفاصيل يومه كما اعترف بحبه لي. كان حنوناً جداً معي، لكن لا مجال للارتباط. أما عني، فما زلت أحبه وأتواصل معه دائماً. مررت بعلاقات أخرى، حيث تعرفت إلى شاب عبر مواقع التواصل

الاجتماعي أظهر لي تقبل إعاقتي، لكن هذه المرة حاول الشاب استغلالي ماديًا بعد أن علم أني موظفة، وأخذ مني المال ولم يعدهم لي، فأنهيت علاقتي به.

أبي أخبرني أنه لا يمكنني الزواج إلا من رجل يكبرني في السن أو لديه إعاقة جسدية أو عقلية فقط. وأنا بت على قناعة من أن أي رجل لا يعاني من أية إعاقة لن يتزوج فتاةً ثلاثينية وتعاني من إعاقة، بل سيفضل شابة تصغرني ودون إعاقة. اليوم أنظر إلى موضوع الزواج من ناحية عقلانية أكثر. أن أجد شريكاً متفهماً، متقبلاً لظروفي ويدافع عني، ولديه بيت خاص به ويؤمن جميع احتياجاتي. كما أن العمل يأخذ معظم وقتي،

**أود أن أنجح في عملي،
وأن أتقدم إلى مرتبة
أعلى،
وأن أساعد
أكبر عدد ممكن
من ذوي الإعاقة.**

ليليان... عندما تتحلم...!

أنا ليليان، الطفلة التي عانت من إعاقةٍ سمعيّةٍ غير ظاهرةٍ بدأت في سنِّ التاسعة. لاحظت المعلمة إعاقتي بعد أن نادتني مرارًا لأمحوَ اللَّوحَ دون أيِّ ردٍّ أو تفاعلٍ منّي حينها.

في صغري، تعرَّضتُ للضَّرب من أمّي؛ لأنَّها كانت تظنُّ أني طفلةٌ عنيدةٌ لا أستجيب لندائها وطلباتها، وأنَّ كلَّ همّي اللَّهو واللعب.

في الأثناء، بدأت ملامحُ إعاقتي السَّمعيّة بالظّهور وصار التأثير واضحًا على درجاتي في المدرسة، والتي بدأت بالتَّراجع من معدِّل 20/15 إلى ما دون معدّل 20/10، ارتأت إدارة المدرسة والمعلمون إخبار أمّي بالأمر. وعلى الفور بدأتُ علاجيَ من خلال إجراء الفحوصات اللازمة بدعمٍ واهتمامٍ واضحين من الأهل. كان عليَّ أن أدفع أولى فواتير إعاقتي، فتوقَّفتُ عن الدراسة سنةً كاملةً تخللها التعب والعناء.

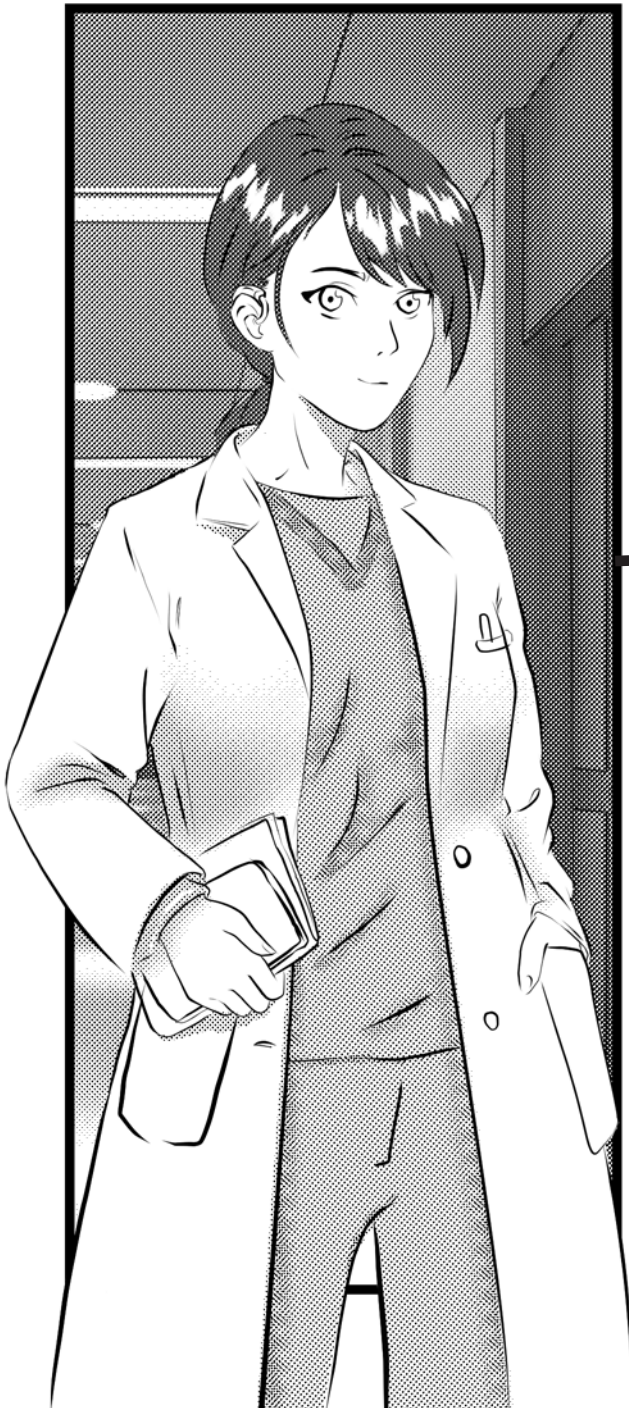

شعرت ليليان الطفلة بتغيُّرٍ ملموسٍ في تعامل الأهل، خصوصًا أنَّ الأمّ لعبت دورًا إيجابيًّا داعمًا تارةً ويمنحني مناعةً للتغلب على نظرات الناس وهمساتهم وكلماتهم الجارحة طورًا. عائلتي دفعت بي إلى الأمام لأتمكّن من معاودة الالتحاق مجدَّدًا برفاقي والانضمام إلى الجوِّ الدِّراسيّ في سنِّ العاشرة.

في الصف الرابع الأساسيّ، تعرَّضت للتنمر بشكل مؤذٍ حيث انهالت العبارات المسيئة كالمطر «طرشا.. ما بتسمعي... حاطّة سماعة...». لم يتقبلني أحدٌ حتى أصدقاء الطفولة. توقَّف الجميع عن مرافقتي. كان ذلك صعبًا، بكيتُ كثيرًا بسب تصرفاتهم وردود أفعالهم نحوي.

عشتُ طفولةً منعزلةً ومراهقةً سادتها الوحدة القاتلة والأسئلة الكثيرة التي لم تجد إجابةً شافيةً لها. طالما تبادر إلى ذهني سؤال: لماذا لا يعاني الآخرون مثلي؟ لماذا لا يستخدمون سماعات الأذن... ولماذا...؟. الإجابة الوحيدة التي سيطرت على تفكيري كانت سلبيَّةً. ظننتُ إني لن أنجح.. لن أكمل دراستي. لن أعمل.. لن أتزوَّج..!.

بعد فترةٍ قصيرةٍ وصلتُ إلى الثانويَّة، وتغيَّرت نظرتي لنفسي، صرتُ أكثر تقبُّلًا لنفسي، ولكني بالمقابل فقدتُ الثقة بالناس وبالحبّ، خصوصًا بعد علاقة حبٍّ دامت لعامين انتهت بتخلٍّ عنّي وبفشلٍ عاطفيٍّ.

ما مررتُ به من تجارب قاسية لم تثنني عن مواصلة الدرب ودخول تخصّصٍ طبيٍّ أريد أن أكلّله بإيجاد فرصة عملٍ مناسبةٍ لي، دون أن يغادر ذهني طموحٌ كبيرٌ هو أن أصبح ممثلةٌ عالميَّةً ومشهورة. ما حققته حتى الآن هو ثقتي بجمال شكلي وكمال أنوثتي.. لا أهتم لانتقادات الآخرين وأمضي دائمًا نحو كل ما هو جميل...!.

لين

عروسة الوهم

أحلم بفستان أبيض، و»طرحةٍ» طويلة.. بأن يمسكني أبي بيدي نحو فارس أحلامي، وأذهب إلى بيتي وأكوِّن أسرةً. ومَن قال إنَّ الأحلام لا تتحقَّق؟ أنا قلتُ هذا! أصعب ما قد يمرّ على الإنسان أن تتبدَّد أحلامه، ويكبر وحيدًا، ويشعر بغربة الأشياء حوله. ولدتُ في هذه المدينة، وعشت طفولتي كأيِّ طفلةٍ، إلى أن ابيضَّت عيناي في سنِّ الثالثة عشرة، لكن قلبي طالما كان مضيئًا بالحبِّ: حبّ عائلتي وأصدقائي، والحب الذي عشته مراتٍ عدَّة في حياتي، وعلّمني أنَّ الحياة أحيانًا لا تُعطي فرصًا لأصحاب القلوب الجميلة. أصبحتُ الآن في الثالثة والأربعين من عمري، أروي حكايتي لربَّما يضمِّد الجرح، وتنطفئ رغبتي في الأمومة التي كثيرًا ما تمنَّيتها

كانت الإعاقة مرحلة انتقاليةً في حياتي، لم يتقبَّلني أصدقائي في الصف، ولم أتقبَّل نفسي حتَّى. وهذا ما أثَّر عليَّ نفسياً، وتسبَّب لي بالإحباط، ومنعني من الخروج من المنزل والعودة إلى المدرسة لعدَّة أشهر. بعدها أكملتُ العام الدراسيَّ من منتصفه، ووصلتُ إلى المرحلة المتوسطة الثَّانية، وتركتُ تعليمي لمدَّة عامين قبل أن ألتحق بمدرسة خاصَّة بالمكفوفين لعام واحد فقط بسبب وضعي الصّحي

وضعي الجديد لم يكن سهلَ التقبّل. نعم لم أكن متقبّلةً إعاقتي لسنوات طويلة، وكنتُ أقارن حياتي بفتياتٍ أخرياتٍ. استمرت هذه الحالة سنوات، حتّى إني كنتُ ألقي باللَّوم على أمّي على ما أنا عليه. مع بداية العشرينات، ولأوّل مرةٍ شيءٌ ما حرَّك شعوري، وأحببتُ ابن جيراننا الذي يسكن في المبنى ذاته الذي نقطنه. كان لديه إعاقة جسدية، أحببته وتعلّق قلبي به كثيراً، عشتُ معه أياماً وبنينا أحلاماً لحياتنا المستقبلية، وتقدم لخطبتي

من أهلي بشكل رسمي، قبل أن تتغير مشاعره تجاهي بعد علاقة حبٍ دامت عامين ونصف. مالَ قلب «حبيبي» إلى أختي التي تشاركني الإعاقة نفسها وتزوّجها فيما بعد.

لقد لعبت أمّه دوراً سلبياً في علاقتنا، وكانت تحرّضه عليّ، وهذا ما خلق نفوراً من قِبَله رغم كذبه بأنه يحبني. كانت أمه تفتعل المشاكل فيما بيننا، وحاولت استفزازي في كثيرٍ من المواقف، فتبدَّلت أحواله معي، رغم بقائنا على علاقة سريّة دون علم أهلي. المفاجأة أن أختي التي حظيت بقلبه كانت رسول هذا الحب، الذي حاولت التمسّك به، والبقاء على العهد، إلى أن تبدلت مشاعرُه وتخلى القلب عني. الحقيقة التي لم أصدقها بسهولة انتشرت بين الجيران، حيث علمتُ أنَّه كان يخدعني بالاتفاق مع أختي حيث جمعهما الحب. ما عسايَ أشعر...! أحسستُ بالغدر والخيانة، وفقدتُ ثقتي بمَن حولي. لدى مواجهتي للطرفين، كان الردّ أني الوحيدة التي تسبَّبت بكتابة سطور هذه القصَّة من أولها. لم أستوعب ما فعلا، كانت صدمةً كبرى، وبقيتُ أشهراً لا أكلم أختي، لكن في النهاية حصلا على مرادهما وتزوجا دون موافقة الأهل من الجهتين، وللأسف كنت أنا الإشبينة

بعد الزفاف، أصبتُ بصدمة عاطفية أقرب ما تكون للاكتئاب. ثقتي بالناس انهارت، وبتُّ على جهوزيةٍ لخيانة الآخرين. ومع مرور الوقت تقبّلت الموضوع، ووقفت إلى جانبها في زواجها وولادتها، وأنا عرابة لواحدة من أطفالها الثلاث. خسرتُ ما خسرت...! لن يعود الزمن إلى الوراء

بعدها، بقيتُ أقاوم الحبّ، وأرفض الدّخول في أيّة علاقة منذ تاريخ زواج أختي في الـ2010، حسمت أمري بألا

أتسبّب بجرح آخر لمشاعري، حتى التقيت بمن أحبه قلبي في العام 2017، حيث تعرفتُ إليه صدفةً، لم يكن لديه إعاقة، وتطورت علاقتنا، وتعلقتُ به وشعرتُ بالأمان. كان متقبّلاً لإعاقتي حسب قوله، فتقدم لطلب يدي من أهلي بعد ثمانية أشهر، وبالفعل تمت الخطوبة وشعرت بحبٍ كبير تجاهه، لكنّ أمه كانت تتدخّل محاولةً تخريب العلاقة، رغم أنني وقفت إلى جانبها في مرضها، وتقرّبتُ منها، لكنها لم تتقبّلني

بعد عام ونصف من العلاقة، قررنا أن نتزوج ضمن عرسٍ جماعي، وبدأنا بالتحضير للزفاف وتجهيز كل شيء. وفي عيد الحب، كان لدينا عشاء عائلي في المنزل، لكنه لم يأتِ، وعندما خابرته لم يجب، فتواصلت مع أخته وكانت هنا الصدمة، وزفّت لي خبر خطبته من فتاة أخرى في هذه الليلة. ولم أعرف عنه شيئاً منذ ذلك الحين، ولم يبرّر لي أحد ما قد حصل. عدت إلى لوم نفسي وعقدة الذنب التي دمرتني داخلياً، وبدأت أسأل من حولي: هل أنا سيئة لدرجة أن لا يحبني أحد ويغدر بي؟ أصبحت حياتي جحيماً في هذه المرحلة، وانعزلت تماماً عن الناس، وألغيت رقم هاتفي وأي باب يفتح مجالاً للتواصل مع الآخرين. حاول أبي قبل وفاته أن يخفف عني، وقامت أختي بمساندتي، لكن المشاعر التي اجتاحتني لم يشفها أي كلام.

بعد هذه المرحلة، قررتُ ألا أدخل أي علاقة حب مهما كلّف الأمر، وأن أرمم قلبي وأكمل حياتي بمفردي. وعندما أفكر، أقول: أنني فشلت. لم أستطع أن أحقق أبسط أمنياتي أن أرتبط بشخص يستحقني، وأن أصبح أماً، كل يوم يراودني سؤال واحد: هل الإعاقة هي السبب؟ لربما..!

ما أعرفه أنّ الحياة
ستكمل رغماً عن كل
ما أصابني أو ما قد
يصيبني في المستقبل

مايا

رحلة الانتقام: بين الحقيقة والوهم

ليس كل ما تراه عيناك حقيقة، قد تظنّونني فتاةً لطيفةً متعلمة، أسعى لتحقيق أحلامي فقط، لكن هناك زاوية مظلمة كظلام عينيّ المطفأتين، تظهر أمام أي رجل يدخل حياتي، ‹لسوء حظه› ويا لسعادتي أنا! إنه ‹الانتقام›، لكني لستُ شريرةً كما تظنّون، بل إنها الحياة ليست عادلةً بحقّ الجميع، سيتلقى الرجال عقابهم عندما يحاولون التقرب مني وسيدفعون ثمن رفضهم لي لأنني كفيفة!. ولأنّهم لا يعترفون بحقّي في الحبّ كباقي النّساء

أنا مايا، المتلاعبة بعقول الرجال وقلوبهم على مدى سنوات. عمري الآن 27 عاماً، استدرجتُ أجمل الرجال من خلف شاشة الهاتف وأوقعتهم في شرك الخيبة والندم، وصولاً إلى الإدمان.

أنا أنتقم لجميع النساء ولنفسي أولاً كي أعطيهم درسًا ليتعلموا معنى أن يؤذوا قلب امرأةٍ ويرفضونها. حتى عائلتي ومجتمعي رفض إعاقتي فهل يمكن أن أبقى صامتة؟ «عشتُ سنوات مراهقتي والصبا داخل مؤسسة للمكفوفين حتى سن العشرين، ودخلتُ هذه المؤسسة بعدما تعرضتُ لحادثة أفقدتني بصري تدريجيًا في سنٍّ صغيرة، فاضطرّ أهلي لوضعي في مؤسّسة داخلية ليرعونني وأُكملُ تعليمي. خلال هذه السّنوات، وعشتُ مراهقتي داخل المؤسسة، وبدأت تتكون لدي فكرة الحب والعلاقات، وأول ما صادفني في هذا السّن كان التحرّش من رجل ثلاثيني تعرفتُ إليه عبر الهاتف كان كفيفاً وطلبت منه مساعدتي في برنامج للمكفوفين، فبدأ يحدثني عن الجنس، خفتُ حينها، وكانت صدمة كبيرة بالنسبة لي كفتاة صغيرة لا أجيد التصرف أمام حوادث كهذه، فصددته، واتخذت قراراً بعدم التعرف على رجال مكفوفين على الإطلاق

أولى العلاقات التي بدأتها كانت عبر الهاتف، تعرفتُ إلى شاب وأخبرته عن إعاقتي، فلم يصدقني، شعرتُ بالإهانة والرفض وقررت الانتقام منه، أصبحتُ أكلمه حسب مزاجي وأطلب منه بطاقات تعبئة للهاتف، استدرجته كي يحبني ثم تركته، أصبح يرجونني كي أكلمه لكنني رفضت. كان أول فعل احتيال أقوم به في حياتي، ولن يكون الأخير، حينها أحببتُ الفكرة

ودخلتُ عالم العلاقات باسم وهمي وصور مضلّلة لفتيات آخذ صورهنّ من مواقع غربية على أنها صورتي، واخترعت حكاياتٍ كاذبةً عن حياتي. استخدمت جميع الوسائل كي استدرج من خلالها الشباب ليقعوا في فخي وأنتقم. ولا يهمني إن اكتشفوا الحساب الأساسي، المهم ألا أنكشف أنا.

بدأتُ أستخدام منصة فيسبوك وسناب شات كوسيلة أساسية لإيقاع الشباب، أقبل طلبات الصداقة من عرب ولبنانيين، لا يهمني أي جنسية، المهم هو الهدف، تمرنت جيدًا على فهم عقول الشباب وكيفية تفكيرهم، أُركّب الصور حسب الحاجة، كل أنواع الصور التي يطلبها الشباب متوفرة لدي، وعندما يطلب صورتي تساعدني صديقتي باختيار الصورة المناسبة وأرسلها له، فيصدق أنني لست حساباً وهمياً. الشرط الأساسي لقبول الصداقة والحديث هو وسامة الرجل، لا أقبل أن يكلمني شاب متواضع الجمال. والأهم أنني لا أقدم أي خدمات جنسية، أنا فقط أتكلم معهم، وعندما يتعلق بي أبدأ بابتزازه وأطلب منه النقود وبطاقات التعبئة، وإذا أصرّ أحدهم على رؤيتي كنتُ أعطيه موعداً وأتهرب، لم أسمح أن يراني أحد سوى قلة منهم، ولا أكرّر اللقاء. والهدف من طلب النّقود ليس الحاجة، إنما لأشعره بأنه مسؤول عني ويهتم بي وهو لا يعرف إنني أكلم عشرين رجلًا غيره. كنت أتلاعب بالرجال وبمشاعرهم دون أن يعرفوا هويتي الأصلية، ولا شكلي الحقيقي، ولا حتى أنني كفيفة، والأبرز هنا أنني أبقى على علاقة معهم لسنوات يصدقونني دون أن يعرفوا حقيقتي. كنتُ أتلذّذ بانتقامي منهم كي يعرفوا أن النساء المعوقات لسنَ ناقصات. أذكر جيداً عندما أخبرت أحدهم عن إعاقتي بعد أربع سنوات من معرفتي كيف دخل في حالة نفسية وأصابته الصدمة وغيره أصبح مدمناً. كررت الفعل مع عدد من الرجال الذين سخرت منهم وأنتقمت لنفسي بعد سنوات ظنوا أنني مبصرة، وعندما أعترف لهم بإعاقتي أريهم كم هم تافهين وسطحيين وكاذبين.

كنت أعيش رفض المجتمع حولي، وهذا ما شجعني أكثر لأكمل هذا الطريق، حاولت عدة مراتٍ أن أصحّح فكرتي عن الحب والعلاقات، لكن كنت في كل مرة أصطدم

بخيباتي الشخصية وقصص آخرين أعرفهم، فأكره الرجال أكثر فأخترع طريقة جديدة لأنتقم منهم. خلال هذه المرحلة، عملتُ على تطوير أساليب الاحتيال على الرجال، وصار حديثي معهم بمقابل مادي، علمتُ أنه ملهوف للتواصل معي أقوم باختراع قصة مفبركة له، وأطلب النقود مقابل الحديث، وهناك أيضاً فئة من الرجال تتواصل معي شرط أن "أذله" وأسمعه شتائم فأخبره بأنني لا أوافق دون مقابل مادي.

ذات مرة، دخلت إلى المستشفى، كنت بين الحياة والموت، كانت هذه التجربة بمثابة مراجعة لما فعلت، ندمت وقررت التوقف عن هذه الأفعال والعودة إلى رشدي، لكنهم استمروا في ملاحقتي، وأنا بقيت على تواصل معهم، لكن دون أي مقابل مادي، فقط من أجل التسلية والانتقام. مررت بعدة محاولات للتوقف، فيما بعد واستشرتُ معالجة نفسية ونصحتني بما عليّ القيام به، وأن أكون على حقيقتي، لكنه أصبح إدماناً، وليس لديّ النيّة أن استمر كذلك، لكنني أشعر بالفخر في كل مرة، خصوصًا مع شعوري بلذة الانتقام منهم. أعرف أنني أعيش في كنف شخصيتين مختلفتين: شخصيةٌ تكذب وشخصية صادقة في حياتي العادية. إحدى مبادئي هي الصدق وكره الكذب، لكنني أحبه في شخصيتي الثانية، أحياناً يصعب عليّ التفريق بينهما، وأسأل نفسي أي واحدة هي حقيقتي؟. مؤخراً بدأت أرسل صورتي الحقيقية مع بعض الاحتياطات كي لا يحتفظوا بها وأعترف باسمي للبعض، لكن دون أي تفاصيل أخرى قد تشير إلى هويتي الحقيقية ومكاني، وتوقفتُ عن طلب النقود. أقوم دائماً بكل الاحتياطات اللازمة كي لا يُكشفَ سري

اليوم أنا دون عمل، دون أصدقاء، الهاتف هو صديقي الوحيد الذي أقضي وقتي من خلاله مع أشخاص لا أعرفهم ولا يعرفونني حقيقة. حاولت أن أجد عملاً، لكنني لم أفلح مع أنّ لديّ الكفاءة والشهادة العلمية، غير أنّ السهر والنوم يؤثران على نمط حياتي، فلم يعد لديّ وقتٌ لنفسي. حتى لو فكرتٌ في العمل خارج منطقتي لن أجد ما يناسبني فتكلفة الحياة ستكون أكبر من مدخولي، لذا، فطموحي أن أسافر إلى أوروبا، وأدرس

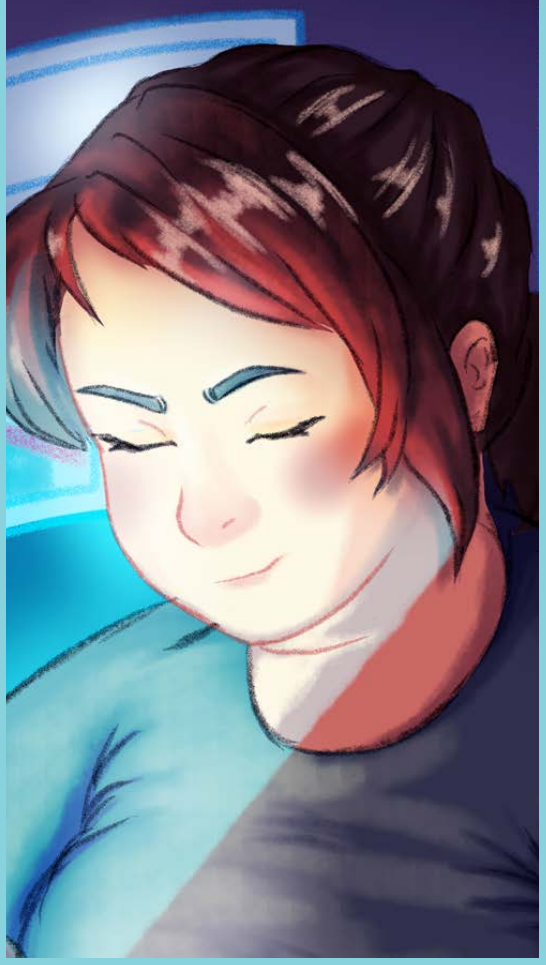

ليس طموحي أن أبني عائلة بقدر ما أود أن أنجب طفلة لي

الاختصاص الذي أحبه المختلف عن تخصصي الحالي، فالحياة في الخارج للمعوقين أفضل بكثير من هنا. وأطمح أن أتزوج فقط كي أنجب طفلة لي أنا، حتى لو لم أكمل الزواج أو هجرني. نعم ليس طموحي أن أبني عائلة بقدر ما أود أن أنجب طفلة. أنا لا أحبذ أن أتزوج رجلاً كي يضايقني أو يسمعني كلاماً بشأن إعاقتي، أريد أن أتزوجه كي أكون أماً لطفلة شرعية فقط، أهتم بها وأربيها بشكل جيد

حتى اليوم لا أتقبل إعاقتي ولا شكلي، فقد عانيت منذ صغري من أذيّتي لنفسي بألة حادةٍ عند الغضب، ورغم شعوري بالألم إلا أنني أعتبره وسيلة لأعبر عن قوتي. أين سأهرب من ضغوط حياتي والكذب الذي أسمعه يومياً من الرجال؟ ليس لدي أي شخص أثق به لأتكلم معه فأهرب إلى هذه الوسيلة لتفريغ غضبي

لو وجدت الحبّ لكانت حياتي تغيرت بالتأكيد، الحب بالنسبة لي أمر مقدس شوهه الناس، وأنا أؤمن بالحب والعطاء والتضحية، إلا أن الصدمات التي واجهتني غيّرت مسار حياتي تماماً، وغيّرت نظرتي للرجل وللعلاقات

اذا كنتِ ترغبين بمشاركة قصتك يمكنك ترك رسالة واتس آب على هذا
الرقم 961.71.316291+ لنعاود التواصل معك.

HALO TEK

قصص قصيرة ليست من وحي الخيال، بطلاتها أمضينَ سنوات من حياتهن في الظل ولكن قرّرنَ كسر جدار الصمت ليخبرنَ ما مررنَ به.

قد تتقاطع قصص بطلات كتابنا مع العديد من النساء مصابات بإعاقات أو غيره. لكنّ بطلات كتابنا هنّ من ذوات الإعاقة.